

## الشعر الفارسي

### مقدمة في النشأة والتأثر والألوان الشعرية

حسن بندري بور

تتضمن هذه المقدمة على:

١- الحديث عن نشأة الشعر الفارسي وأقوال الدارسين في هذا الموضوع.

٢- الألوان الشعرية

٣- المراحل التي مر بها الشعر الفارسي

أولاً : النشأة

اختلف أصحاب التذاكر أو النقّاد حول نشأة الشعر الفارسي وبدايته والمراحل التي مر بها وتأثره بالشعر العربي.

يرى بعض أصحاب التذاكر<sup>(١)</sup> والنقّاد أن الشعر الفارسي نشأ قبل الإسلام بعيداً عن التأثر بالشعر العربي وكانت بدايته في شكل منظومات غنائية ورباعيات. ويستدلون على ذلك بما وصل إلينا من هذه الأغنيات والترايم مثل أغنية معبد نار كركوي التي أوردها مؤلف تاريخ سيستان المجهول أخذاً من ملحمة أبي المؤيد البلخي ويرجعون تاريخ هذه الأغنية إلى العصر الساساني. كما يستدلون

بأناشيد باريد المغنى المعروف للبلاط الساساني. ويقولون: إن هذه الترانيم والمنظومات والفهلويات والرباعيات تطورت إلى أن صارت شعراً بمعناه العربي القديم<sup>(٢)</sup>.

ويرى بعض الدارسين أن الشعر الفارسي قد تأثر بالشعر العربي في بدايته ولكن هذه البداية كانت قبل الإسلام. عندما نفى بهرام الأمير الساساني إلى بلاد العراق وهناك تعلم العربية وقال بها الشعر وعندما رجع إلى إيران حاول أن ينشد بالفارسية، ويذكر عوفي أنه رأى لبهرام ديوانا بمدينة بخارى<sup>(٣)</sup>.

ورأي ثالث يرى أن بداية الشعر الفارسي كانت في العصر الإسلامي. وأصحاب هذا الرأي يختلفون فيما بينهم في تحديد بداية الشعر الفارسي، فمنهم من يذكر أن هذه البداية كانت في عهد المأمون، عندما زار الخليفة العباسي مدينة سمرقند، فمدحه أحد الشعراء بالفارسية؛ والآخرون يرون أن البداية كانت في عهد يعقوب بن الليث الصفاري، إذ يذكرون أن أحد الشعراء مدحه بالعربية فاعترض يعقوب على ذلك وقال: "لم أمدح بما لا أفهمه"، فمدحه الشاعر بالفارسية. وأيضا يذكرون أن ابنا يعقوب في حين لعه قال مصرعا موزونا فأكمل له أحد الحاضرين.

هذه هي خلاصة ما قيل عن نشأة الشعر الفارسي وبدايته؛ وترجيح رأي على رأي آخر في هذا الموضوع صعب وخطير، فالأدلة

قليلة واللهجات متداخلة جداً، ومن هنا أميل إلى الجمع بين هذه الآراء.

للشعر دوافع دينية واجتماعية وسياسية واقتصادية، فإن توافرت هذه الدوافع أو أحدها وجد الشعر ( وإن لم يكن بالضرورة)، ولا أبالغ إن قلت إن كل هذه الدوافع وجدت في فارس القديمة. فالديانة الزراتشتية تشتمل على كثير من الترانيم والأغنيات التي كانت تنشد أمام النار وقد ذكرت أنشودة معبد كركوي التي أنشدت عند بناء هذا المعبد. والأحوال الاجتماعية كانت مليئة بالأحداث وخاصة ما يتعلق بالأمور العاطفية، فقصة شيرين وفرهاد وقصة ويس ورامين ليستا بعيدتين عن أذهاننا. وهكذا قصص شاهنامه وغيره وهكذا كانت الأحوال السياسية. ففارس كانت دوما تدفع عن أراضيها بدو آسيا الوسطى وبدو جزيرة العرب. وكان القصر الساساني مليئا بالوفود والزائرين، ومنهم الشعراء العرب مثل الأعشى وغيره. وكانت الأعياد كثيرة بمهرجاناتها المعروفة.

فالمراسم الدينية والطقوس المذهبية والحروب والانتصارات والتملق لدى السلاطين، والملوك، والأعياد، والحب، والحبيب، والخمر، والصيد كانت من الأمور الأساسية والأشكال المكونة للمجتمع الفارسي قبل الإسلام. وهذه الدوافع والمثيرات تخلق الشعر. والشعر هنا له معنى أوسع مما عرفه النقّاد، فالقافية والوزن المعروف

ليسا هما حدّين للشعر بل الشعر هو ذلك التعبير الكلامي للانفعالات والخلجات والخواطر الشخصية.

فوجود الشعر كان ممكنا في بلاد فارس، ولكن هل هذا الشعر كان بالفعل موجودا؟ الجواب نعم كان الشعر موجودا. فما وصل إلينا من العصر الساساني بالإضافة إلى أدعية أوستا تبرهن على ذلك. ولماذا نكذب العوفي والبلخي وغيرهما الذين ذكروا أنهم رأوا أشعارا ودواوين للشعراء الأوائل؟. وكان ذلك الشعر في أشكال متعددة، فمنها ما كان في الشكل الرباعي المعروف ومنها ما كان يشبه الأغنيات وينشد في الأعياد والمهرجانات والمراسم الدينية.

### التأثر بالشعر العربي:

بداية التقاء الفرس مع العرب تعود إلى أيام الأكدميين، عندما فتحوا بلاد العراق وأخضعوا بلاد الرافدين والهلال الخصيب وفلسطين لحكمهم واستمر الاندماج إلى أن سقطت الحكومة الساسانية-التي كانت تحكم العراق والبحرين واليمن - على أيدي الجيوش الإسلامية سنة ١٥ هجرية. عندئذ خضعت إيران لحكم المسلمين وبدأ الفرس يدخلون في الدين الجديد كما بدؤوا يتعلمون العربية ويكتبون بها بل يخدمونها ومنهم من بدأ يقول بها الشعر ينافس العرب. مثل بشار ومسلم بن الوليد وأبو نواس ومهيار وغيرهم. استمر الأمر على ذلك نحو من ثلاثة قرون ولكن اللغة الفارسية لم تمت وإن كانت اللهجة الرسمية قد ضعفت واختفت في

بيوت النار والمعابد الموسية، أما اللهجات الأخرى فإنها بدأت تنمو وتقوى بفضل ما جاءت به العربية من الكلمات والأساليب وهكذا نمت اللهجة الدرّية في خراسان شرق إيران إلى أن صارت اللغة الرسمية للصفاريين ثم من بعدهم للسامانيين وقويت في العصر الغزنوي والسلجوقي حيث صارت لغة الدولة ولغة العلم والأدب في كل من إيران والهند وآسيا الوسطى وآسيا الصغرى (تركية).

والسؤال الذي يطرح كثيرا: لمّ لم يتعرب الفرس كما تعربت الأمم الأخرى مثل الأقباط والسوريانيين والآراميين وغيرهم؟ هل ذلك يعود إلى تعصب الفرس أو يعود إلى أسباب أخرى؟ في الحقيقة عدم تعرب الفرس يعود إلى أسباب كثيرة منها أسباب قومية<sup>(٤)</sup>، ومنها أسباب سياسية. فالفرس كما تذكر لنا كتب التاريخ لم يتركوا لغتهم وإن تعلموا العربية، وذلك لأنهم لم يكونوا يعتقدون أن لغة العرب أحسن من لغتهم أما الأسباب السياسية فهي أن الحكومة العباسية كانت تضطهد العرب الخراسانيين الذين كانوا يناصرون الأمويين حيث كان الفرس يساعدون العباسيين. ووصل الأمر إلى أن كتب إبراهيم إلى أبي مسلم الخراساني يقول: إن استطعت ألا تدع أحدا يتكلم بالعربية فافعل، بل اقتل من لم يطعك في ذلك<sup>(٥)</sup>.

فالحكومة العباسية قد ساعدت اللغة الفارسية في أن تشيع وتنتشر<sup>(٦)</sup> ومن الأسباب التي أدت إلى انتشار هذه اللغة أيضا جهل بعض الأمراء بالعربية كما حدث مع يعقوب الصفاري، ولكن مع

ذلك لا بد أن نقول إن الفارسية لم تنشأ من ثورة على الإسلام أو العربية في الشكل العام.

ذكرت آنفا أن العباسيين أضعفوا العربية في خراسان ولم يستنكروا أن يمدحوا بالفارسية. كتب الخياباني يقول: "حينما دخل المأمون العباسي إلى خراسان سنة ١٧٠هـ أخذ أفاضل تلك البلاد يتقربون إليه بالمدح.

وقد تقدم إليه أبو العباس المروزي الذي كان ماهرا في النطق بكلا اللسانين بمدحة ملمعة مخلوطة من الفارسية والعربية. وأنشدها أمام المأمون ف وقعت منه موقع القبول وأجازته بألف دينار سنويا. فرغب الفرس في هذه الطريقة الملمعة و سلكوا سبيل الشعر والنظم بالفارسية بعد أن كانوا تركوها<sup>(٧)</sup>.

فهذا التشجيع من قبل المأمون كان سببا وراء تقوية اللغة الفارسية والشعر الفارسي. وقراءة تلك القصيدة يوضح لنا تأثير الشعر الفارسي بالشعر العربي، فالقصيدة لها قافية وروي وهي على وزن الرمل. وهذا يوضح أن الشاعر مع أنه قال شعره بالفارسية قد أثار أحاسيس المأمون بالوزن والموسيقى اللذين يعرفهما المأمون جيدا، وهذا من وجهة نظري مهم. فالشعر الإنجليزي لا يطرب كثيرا من الشرقيين الذين لا يتقنون الإنجليزية لأن آذانهم لم تتعود على الموسيقى الشعرية للشعر الإنجليزي. وبعد أن ضعف الحكم العباسي في خراسان ظهرت على الساحة دول أخرى، وكان من

بينها الدولة الصفارية. وكان يعقوب بن الليث لا يعرف العربية، فرغب في أن يمدح بالفارسية — يقول صاحب تاريخ سيستان المجهول:

"بدأ الشعراء يمدحونه (أي يعقوب) بالعربية ولم يكن يعرفها فلم يفهم ما مدح به فقال لم يقال ما لا أدرك معناه، عندئذ بدأ محمد وصيف رئيس ديوانه يقول الشعر بالفارسية"<sup>(٨)</sup>.  
بعد سقوط الصفاريين ظهرت الحكومة السامانية التي سعت في نشر اللغة الفارسية والشعر الفارسي. وظهر كبار الشعراء في ذلك العهد مثل العنصري والرودكي وغيرهم.

### الشكل:

ذكرت أن بدايات الشعر الفارسي كانت في شكل أناشيد وأغنيات وترانيم ثم تطورت باحتكاكه بالشعر العربي إلى قصائد وأشكال شعرية أخرى، وهذه القصائد مبنية في أكثرها على تفاعيل مولدة من امتزاج التفاعيل العربية بالطرق الشعرية الفارسية القديمة<sup>(٩)</sup>.  
وأنا في هذه العجالة أذكر بعض هذه الأوزان، وقد اعتمدت في هذا على كتاب شعر فارسي "از آغازتا امروز بروين شكيبا".  
ووزن شعر فارسي للدكتور خانلري:

(١) الهزج المثنى السالم مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

- (٢) الهزج المسدس السالم مفاعيلن ٣ مرات
- (٣) الهزج المربع السالم مفاعيلن ٢ مرتين
- (٤) الهزج المثلثن المقصور مفاعيلن، مفاعيلن، مفاعيلن
- (٥) الهزج المسدس المحذوف مفاعيلن، مفاعيلن، فعولن
- (٦) الهزج المربع المحذوف مفاعيلن، فعولن.
- (٧) الرجز المثلثن السالم مستفعلن ٤ مرات في سطر واحد
- (٨) الرجز المسدس السالم مستفعلن ٣ مرات في سطر واحد
- (٩) الرجز المربع السالم مستفعلن ٢ مرتين في سطر واحد
- (١٠) الرمل المثلثن السالم فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلاتن
- (١١) الرمل المسدس السالم فاعلاتن ٣ مرات
- (١٢) الرمل المربع السالم فاعلاتن ٢ مرتين
- (١٣) الرمل المثلثن المحذوف فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلن
- (١٤) المتقارب المثلثن السالم فعولن ٤ مرات في سطر واحد
- (١٥) المتقارب المثلثن المحذوف فعولن، فعولن، فعولن، فعل
- (١٦) المتقارب المثلثن المقصور فعولن، فعولن، فعولن، فعولن
- (١٧) المتقارب المسدس السالم فعولن، فعولن، فعولن
- (١٨) المتدارك المثلثن السالم فاعلن، فاعلن، فاعلن، فاعلن
- (١٩) المتدارك المثلثن المخبون فعلن، فعلن، فعلن، فعلن
- (٢٠) المتدارك المثلثن المقطوع فع لن، فع لن، فع لن، فع لن
- (٢١) المتدارك المسدس المخبون فعلن، فعلن، فعلن



(٢٢) المتدارك المسدس المقطوع فع لن، فع لن، فع لن.

وجملة البحور الفارسية ٢٠ بحرا.

الهزج - الرجز، الرمل، المتقارب، المتدارك، الوافر والكامل ثم  
البيسط - المنسرح - المضارع، المجتث، السريع، المقتضب، الخفيف  
الجديد - القريب - المشاكل.

وتتولد من هذه البحور كما رأينا بحور أخرى فرعية، فبحر  
الهزج مثلا تتفرع منه ستة بحور أخرى، بعضها مثل المثنى لا يوجد في  
البحور العربية.

والنظر الدقيق في بحور الشعر الفارسي يوضح لنا تأثير الشعر  
الفارسي بالشعر العربي من ناحية، واستقلاله من ناحية أخرى؛ فبحور  
الخليل الستة عشر موجودة في الشعر الفارسي ولكن العروض الفارسي  
يستقل ببحور وهي، الجديد، القريب والمشاكل، ثم إن العروض  
الفارسي يعتمد كثيرا على البحور التي تولدت من البحور الأصلية  
وأكثر هذه التفرعات لا توجد في العروض العربي. وعلاوة على  
ذلك نرى أن الشعراء الفرس كانوا يميلون إلى استخدام البحور  
المتشكلة من أساس واحد مثل الهزج والرجز والرمل والمتقارب  
وغيرها. وكانوا يهربون من البحور، المتشكلة من أساسين، مثل:  
البيسط والطويل وغيرهما وهذا يعود إلى طبيعة اللغة المستخدمة.

هذه كانت جولة سريعة في عروض الشعر الفارسي. أما قوافي

هذا الشعر فإن تأثير الشعر العربي فيها واضح أيضا غير أن الفرس

في الملاحم والدواوين العرفانية والقصص الشعرية لم يعتمدوا على الطرق العربية بل اخترعوا ما يسمى بالمتنوي وهو اتفاق مصرعين في القافية والشاعر لا يراعي قوافي الأبيات بل كل بيت يختلف عن أخيه في القافية.

وهكذا الأمر في الرباعي حيث تنفق قوافي ثلاثة مصاريع ليختلف المصراع الرابع في قافيته. وسوف أتكلم عن هذا الموضوع بالتفصيل عندما أعرض أشكال الشعر الفارسي.

### أشكال الشعر الفارسي، ومضامينه:

كان الشعراء الفرس يميلون إلى أن يربطوا بين المضامين والأشكال الشعرية: فمثلاً: كانوا يخصصون القصائد للمدح والهجاء وغيرهما كما كانوا يخصصون الغزل(\*) للحب والتصوف ونحن نحاول أن نذكر هذه الأشكال.

**أولاً: القصيدة:** تشتمل القصيدة على أبيات كثيرة ويفرض على الشاعر أن يوجد القوافي ويراعي الروي. والشعراء الفرس في بحثهم عن الجديد اخترعوا أنواعاً كثيرة من القصائد.

**مثل:** الترجيع بند: وهو أن يقسم الشاعر القصيدة إلى قطعات تفعيلاتها واحدة وتستقل كل قطعة بقافية مستقلة.

\* الغزل في المصطلح الشعري الفارسي: يطلق على نوع خاص من الأشكال الشعرية وسميأتى ذكره - أما الغزل بمصطلح النقد الأدبي العربي فيسمى التغزل.

التسميط: أن يقسم الشاعر القصيدة إلى قطعت. كل قطعة تشتمل على ثلاثة أبيات أي ستة مصاريع وقافية المصراع الأخير تختلف عن قوافي أخواته من المصاريع ولكنها تنفق مع قوافي المصراع السادس في كل قطعة.

التوشيح: تتكوّن القصيدة من مجموعة من القصائد القصيرة وتختلف كل قصيدة عن أختها في الوزن.

ثانيا: القطعة، تشتمل القطعة على أبيات لا تتجاوز ستة عشر بيتا فهي إذا أصغر من القصيدة وتختلف عن القصيدة في كونها لا تلتزم في اتفاق قافيتي البيت الأول. أكثر مضامين القصيدة هي الحكمة والأخلاق والنصائح.

ثالثا: الرباعي: يشتمل الرباعي على أربعة مصاريع، يكون المصراع الرابع منها حرا في قافيته، والرباعي دائما مبني على وزن "لا حول ولا قوة إلا بالله".

رابعا: وأما الدوبيتي فإنه يبنى على أوزان مختلفة.

خامسا: الغزل: تعداد أبيات الغزل أقل من اثني عشر بيتا ويشتمل على مواضيع الحب والعشق والتصوف.

وعادة يذكر الشاعر لقبه في البيت الأخير.

هذه كانت خلاصة أشكال الشعر الفارسي وعلاقة هذه الأشكال بالمضامين.

## المراحل التي مر بها الشعر الفارسي:

نشأ الشعر الفارسي الجديد أو الإسلامي في شرق إيران وترعرع في قصور السامانيين ومن بعدهم في قصور الغزنويين. بدأ هذا الشعر يميل إلى المديح والغزل وذلك تأثراً بالشعر العربي وتأثراً ببيئة البلاط. كان السامانيون يشجعون الشعر والأدب ويبدلون للشعراء الغالي والنفيس تنافساً مع بغداد ومحاولة لإحياء التراث القومي واللغة الفارسية وكان أهم المراكز الأدبية عاصمتهم بخارى.

ومن أشهر الشعراء في هذه العصر مسعود مروزي، ورودكي (المتوفى في سنة ٢٦٠هـ)، ورابعة بنت كعب، وفردوسي طوسي، وفرخي سيستاني المتوفى سنة (٤٢٩ / ٤٣١ هـ) وعنصري، ومنوچهري، وأبو سعيد أبو الخير المتوفى سنة ٤٤٠ هـ.

كان الشعر الفارسي في هذا العصر يميل إلى الجزالة والبساطة ويهرب من المحسنات اللفظية وما يعرف بالبديع.

وكان الشاعر لا يميل إلى استخدام الألفاظ العربية. ومن خصائص الشعر الفارسي في هذا العصر الجدة في المضامين والقدرة الفائقة في خلق التشبيهات والصور الشعرية.

بدأ هذا الشعر - كما ذكرت - يميل إلى المديح والغزل، ولم يستمر نصف قرن من الزمان حتى أصبح الوصف غرضاً من أغراضه وبدأ الشعراء يميلون إلى وصف المعارك والحروب واليساتين

ومجالس السلاطين وفي القرن الرابع ظهر ميل كبير إلى الملاحم، واستطاع الشاعر الكبير فردوسي أن يخلق شاهنامه الخالدة.

### الأشكال الشعرية في هذا العصر:

بدأ هذا العصر بالقصيدة، ولم تمر مدة حتى ظهرت القطعة والدوبيت والرباعي والغزل؛ وفي أواخر هذا العصر ظهر الترجيع بند والمسمط، ومال بعض الشعراء إلى خلق الملاحم والقصاص الطويلة في شكل المثنوي.

### ٢) القرن الخامس والسادس وأوائل القرن السابع:

خرجت الفارسية الدرية من مهدها الأول وانتشرت في غرب إيران والعراق وآسيا الصغرى وشبه القارة؛ وهذا الانتشار أثرى الفارسية من ناحية الألفاظ والتراكيب وبدأ شعراء هذا العصر يميلون إلى استعمال الألفاظ العربية والتركية. وكما تغيرت اللغة تغيرت أيضا الطرق الشعرية. ومن أشهر الشعراء في هذا القرن الذين اخترعوا الطرق الشعرية الجديدة سنائي الغزنوي ( المتوفى سنة ٥٢٥ هـ) ومن بعده فخر الدين أسعد الجرجاني المتوفى سنة (٤٤٦ هـ) الذي ترجم ويس رامين من البهلوية إلى الفارسية. وعلى يد هؤلاء الشعراء اختلطت الحكمة بالعرفان وظهرت في قالب جزل فصيح، وظهرت مثنويات في الحكمة والعرفان. وفي النصف الثاني من القرن السادس حدث تغير آخر في الطريقة الشعرية حيث بدأ الشعراء وعلى رأسهم أوحـد الدين أنـوري

سنة (٥٨٥هـ) يميلون إلى لغة المحاوراة وإلى استعمال التعبيرات العادية، وبدأ أنوري يميل أكثر من غيره إلى استخدام الألفاظ العربية التي كانت قد دخلت الفارسية وصارت جزءاً منها. وعلى الرغم من بساطة اللغة والتعبير لم يكن شعر أنوري بسيطاً بل كان الشاعر عبقرياً في الإتيان بالمعاني الدقيقة والمضامين الفلسفية في خلعة من التعبيرات السهلة والبسيطة.

### القرن السابع:

في سنة ٦١٦ هـ تعرضت الدول الإسلامية لهجوم المغول حيث بدأت القبائل المغولية والقبائل التتارية تنزح نحو الغرب وتدمر كل شيء في طريقها واستمر النهب والغارة و القتل والحرق لمدة ١٦ سنة، هدمت خلالها مراكز الحضارة والمدنية ولم يبق من بخارى وسمرقند وترمد وبلخ وغزني وهرات ومرو وطوس والري وقزوين وزنجان وهمدان ونيشابور وأصفهان إلا بيوتا خاوية، وقتل أكثر من مليون ونصف مليون شخص، ومن نجا منهم هرب إلى الهند وآسيا الصغرى والدول العربية. ففي ظروف مثل هذه ليس من الطبيعي أن يظهر عدد كبير من الشعراء، كما أنه من الطبيعي أن يهجر الشعراء والشعر أرض الوطن ويستقروا في الهند وآسيا الصغرى. لذا نرى الرومي المتوفى سنة (٦٧٢ هـ) مهاجراً في قونية، ونقابل سعدي المتوفى سنة (٦٩١ هـ) في بغداد ودمشق، وأمير خسرو الدهلوي سنة (٧٢٥ هـ) في دهلي.

أما شعر هذا العصر فيميل إلى التصوف والحكمه والغزل العفيف، ويتعد عن المديح والوصف. ومن أبرز شعرائه المتصوفين جلال الدين البلخي المعروف بالمولوي الرومي. ومن أبرز شعراء الحكمة والغزل مصلح الدين سعدي شيرازي، وأمير خسرو دهلوي. وهؤلاء الشعراء متصوفون وعلماء. فقد كان جلال الدين الرومي عالما وصاحب طريقة، ودرس سعدي العلوم الإسلامية على ابن الجوزية وأخذ التصوف عن السهروردي، أما خسرو دهلوي فقد كان وصل إلى درجات عالية في التصوف على يدي شيخه نظام الدين أولياء (رحمهم الله جميعا) وهكذا كان الشيخ محمد شبستري العارف المعروف (المتوفى سنة ٧٢٠هـ).

### القرن الثامن والقرن التاسع:

تعتبر أوائل القرن الثامن استمرارا للقرن السابع من الناحية الأدبية، ومن أشهر الشعراء في هذا القرن ابن يمين (٧٦٩ هـ) ونعمة الله الصرفي (٨٣٤ هـ) المشهور وخاجوي كرمانى (٧٥٣ هـ) وحافظ شيرازي (٧٩٢ هـ).

وفي أواخر هذا القرن نشاهد انتعاشا شعريا وذلك أن المغول بعد السيطرة على فارس تأثروا بالفرس ولغتهم وثقافتهم تاركين لغتهم المغولية. ومتخذين الفارسية لغة لهم، وبدأوا يميلون إلى الشعر، وأصبح بلاطهم منتجعا للشعراء. ويظهر شعر هذا العصر صوفيا، عرفانيا وإن كان يميل قليلا إلى الغزل والطرب والمزاح.

يعتبر مؤرخو الأدب الفارسي القرن التاسع هو القرن الأخير للأدب الفارسي الكلاسي القديم. ومن أشهر شعراء هذا القرن هو الشيخ عبد الرحمن الجامي الصوفي والعالم المشهور. كما أنه لا يختلف شعر هذا القرن عن شعر القرن الثامن بل هو استمرار له.

### القرن العاشر:

لم يكن الشعر الفارسي قد انتعش كثيرا بعد كارثة المغول حتى ظهرت الصفوية. لم تكن الدولة الصفوية ترغب في الشعر ولا في الشعراء كما كانت تحارب التصوف السني الذي كان أكثر الشعراء يميلون إليه. لذا هاجر كثير من الشعراء إلى الهند وإلى الدولة العثمانية وإلى الدول العربية. وضعف الشعر كما ضعفت اللغة الفارسية وكتمت أفواه الشعراء كما كتمت أفواه العلماء والكتاب<sup>(١)</sup>.

### القرن الحادي عشر:

في هذا القرن يظهر عدد قليل من الشعراء الذين كانوا يقلدون شعراء القرن التاسع والثامن وهؤلاء الشعراء كانوا يميلون إلى الطريقة التي تعرف (بالسبك الهندي) وكانوا أبعد ما يكونون عن الابتكار والجدة. وراج في هذا العصر رثاء أهل البيت وشهداء كربلاء - رضي الله عنهم - وذلك تمشيا مع مذهب الدولة الصفوية.

### أواخر القرن الثاني عشر:

بدأ القرن الثاني عشر يشبه القرن السابق له ولكن لم تظهر نهاية هذا القرن حتى ظهرت عند بعض الشعراء رغبة جديدة في



إحياء الشعر الفارسي، وبدأ هذا الإحياء والتجديد بالرجوع إلى شعراء القرن الخامس وشعراء القرن السادس مثل منوچهري وعنصري وأنوري، وأخذوا ينتهجون نهجهم وينشدون على منوالهم فتولد من هذا شعر قوي جزل بعيداً عن التكلف والضعف.

في أوائل القرن العشرين الميلادي قامت في إيران ثورة شعبية تعرف بثورة "مشروطية" وقد أثرت هذه الثورة في الشعر والأدب تأثيراً قوياً وواسعاً.

وكان الشعر الفارسي قبل هذه الثورة يدور حول أربعة مضامين تقريباً وهي: المديح - الغزل - الملحمة (التاريخ والأساطير) - والتصوف.

ولكن الثورة غيرت اتجاه الشعر وظهر اتجاه آخر وهو الاتجاه السياسي الثوري. والمضمون الجديد كان أوسع من أن يسعه القالب القديم فاخترع الشعراء قوالب جديدة أو وسعوا في بعض القوالب القديمة المهجورة الضيقة. ومن أشهر هذه القوالب الشعرية.

(١) ترانه "الأغنية" وهي لا تعتمد على العروض المعروفة وتستخدم للهجاء والسخرية.

(٢) البحر (الطويل) ويقصد بالطويل هنا كثرة عدد التفعيلات. الشعر الفارسي العروضي أبياته لا تجاوز ٨ تفعيلات أما أبيات بحر الطويل فإنها تصل أحياناً إلى ١٦ تفعيلة.

- (٣) المسمط والترجيع بند . وقد أكثر الشعراء من استخدامهما .
- (٤) المستزاد كان موجودا من قبل ولكن شعراء هذا العصر أكثروا من استخدامه .. من أشهر شعراء هذا العصر: بروين اعتصافي (المتوفاة سنة ١٣٢٠هـ) وملك شعراي بهار (المتوفى سنة ١٣٣١ هـ).

### الشعر الحديث:

رأينا أن شعراء القرن الثاني عشر بدأوا يحيون الشعر الفارسي وذلك بالرجوع إلى الشعر الكلاسيكي؛ وجاء شعراء الثورة يخلقون مضامين جديدة وأشكالا مبتكرة، فمهد هؤلاء وأولئك للشعر الحديث: الذي ظهر على يد نيمايوشج وتبعه بعد ذلك توللي ١٣٤٥ هـ وفرخزاده وشاملو وغيرهم.

وهذا الشعر يتطرق لمضامين كثيرة ومتعددة ولا يقف عند مضمون واحد، فهناك شاعر سياسي، وهناك شاعر اجتماعي يصف المجتمع ومفاسده، وهناك أيضا شاعر ذاتي يعبر عما يلج في نفسه وشعوره. وهذا الشعر مع أنه موزون فإن عدد تفعيلاته يختلف من بيت إلى آخر، وهو ما يسمى بالشعر الحر. ولا خلاف أن هذا الشعر متأثر إلى حد كبير بالشعر الغربي.

أخيراً أمل أن تكون هذه الجولة السريعة في تاريخ الشعر الفارسي مفيدة للقارئ، وتمهيداً لما أود كتابته في موضوع الأدب المقارن.

## هوامش

- ١- صاحب التذكرة أو تذكرة نويس بالفارسية، هو الناقد الذي يجمع في كتابه بين النقد وتاريخ الأدب وأحوال الشعراء.
- ٢- انظر: قدامة ابن جعفر — نقد الشعر: الفصل الأول ص ١٠ وما بعدها. القاهرة ١٩٣٤ م ط ١.
- ٣- انظر: سيري در شعر فارسي عبد الحسين زرین كوب — تهران ط ١. المقدمة وانظر أيضا — لباب الألباب. لدولة شاه.
- ٤- تأثير فرهنگ عرب در أشعار منوجهري دامغانی وبکتور. دار المشرق بيروت ١٩٧١ م. ص ٢١ إلى ص ٢٧. وأيضا انظر: المتنبی وسعدي. أثر الثقافة العربية في سعدي شیرازي د. حسني علي محفوظ. تهران ١٩٥٧ م المقدره.
- ٥- انظر: الإسلام وإيران: مرتضى المطهري: ترجمة الغروي الجزء الأول. ص ٩٨ وما بعدها ط. طهران.
- ٦- میران باستانی ایران. مستر فرای ١٩٦٠ م — الترجمة الفارسية ط. ١ — طهران.
- ٧- ریحانة الأدب ج ٧. ص ١٨٩. ط ٣. الهنيا باني.
- ٨- شعر فارسي از آغار تاکنون بروين شکیبا — صفحة ١٨١ إلى ١٨٤ ط: تهران ١٨٨٤.

- ٩- انظر : شعر فارسي از آغاز تاکنون بروين شكيبا صفحه ٣٤ ، ط: تهران ١٨٨٤ .
- ١٠- ميران باستاني ايران، ص ٣٦٦ — ٤٠٢ الترجمة الفارسية ط: تهران.

## فهرس بأسماء الشعراء الفرس الذين ذكرت في البحث أسماؤهم

- باربد: ليس لدينا عنه معلومات كافية غير أنه كان مغنيا للبلاد الساساني أيام حكم خسرو برويز قبل الإسلام
- أبو العباس المروزي: يعتبره كثير من النقاد أول شاعر أنشد بالفارسية بعد الإسلام كان يعيش أيام المأمون الخليفة العباسي.
- مسعود مروزي: أحد شعراء القرن الثالث الهجري — ليس لدينا معلومات وافية عن حياته ، هو أول من نظم الأحداث التاريخية والأساطير.
- رودكي سمرقندي: أبو عبدالله جعفر بن محمد ولد سنة ٢٦٠ هـ في إحدى كور رودك من أعمال سمرقند. وتوفي عام ٣٢٩ هـ يعتبر أبا للشعر الفارسي الإسلامي. له مدائح جميلة في السامانيين.
- رابعة بنت كعب : ولدت بقرية بخراسان. سنة ولادتها مجهولة — أحببت غلاما تركيا فقتلها أخوها.
- فردوس طوسي: أبو القاسم: شاعر فارسي له شهرة عالمية، وشاهنامته من الأعمال المشهورة عالميا. ولد بقرية من أعمال طوس، عام ٣٢٩ هـ وتوفي بطوس عام ٤١١ هـ .

- فرخمي سيستاني: أبو الحسن علي بن جولوغ ولد عام ٣٥٠ هـ، مدح السامانيين والغزنويين — توفي سنة ٤٢٩ هـ.
- عنصري: أبو القاسم: حسن بن أحمد البلخي، ولد ببلخ سنة ٣٥٠ هـ مدح الغزنويين توفي سنة ٤٣١ هـ.
- منو جهري دا مغاني : من شعراء القرن الخامس الهجري مدح الغزنويين، متأثر بالشعر العربي جداً توفي عام ٤٣٢ هـ.
- أبو سعيد أبو الخير: من كبار مشايخ التصوف. ولد عام ٣٥٧ هـ بقرية مهنة من أعمال خراسان — وتوفي عام ٤٤٠ هـ.
- سنائي غزنوي: أبو المجد محدود بن آدم، ولد حوالي ٤٦٥ هـ. بغزنين، شاعر متصوف من أشهر أعماله حديقة الحقيقة، كتبها عام ٥٢٥ هـ - توفي سنة ٥٢٥ هـ.
- أوحد الدين أنوري: أوحد الدين علي ولد بقرية من أعمال خراسان — مدح السلطان سنجر السلجوقي توفي سنة ٥٨٥ هـ ببلخ.
- نظامي كنجوي: نظام الدين أبو محمد الياس بن يوسف بن مؤيد النظامي ولد عام ٥٣٥ هـ بمدينة كنجه، وتوفي بها عام ٦٠٠ هـ تقريباً. من أشهر أعماله ، ليلي ومجنون وخسرو وشيرين.
- مولانا الرومي: جلال الدين محمد ولد سنة ٦٠٤ هـ ببلخ وتوفي بقونية عام ٦٧٢ هـ مثنويته معروفة مشهورة. كان له باع طويل في التصوف والعرفان.
- سعدي شيرازي: الشيخ شرف الدين بن مصلح الدين ، ولد بشيراز سنة ٥٨٠ هـ وتوفي بها عام ٦٩١ هـ . من أعظم شعراء الفارسية وكتابتها — ألف — البوستان — وحديقة الورد ( گلستان )
- شيسرتي: الشيخ سعد الدين محمود توفي عام ٧٢٠ هـ. له أشعار عرفانية في شكل المثنوي.

- **أمير خسرو دهلوي:** ولد أمير خسرو عام ٦٥١هـ بالهند، وكان من أصل تركي له ديوان وله أيضا مثنوي، ترجم قصصا من السانسكريت إلى الفارسية توفي عام ٧٢٥هـ بدلهي.
- **ابن يعين:** الأمير محمد بن يعين الدولة الطغرائي: ولد بجوين من أعمال خراسان. وتوفي سنة ٧٦٩هـ.
- **حافظ:** شمس الدين محمد من أشهر الشعراء الفرس. ولد بشيراز عام ٧٢٦هـ وتوفي بها عام ٧٩٢هـ.
- **خواجوي کرمانی:** کمال الدين أبو العطاء ولد سنة ٦٧٩هـ بكرمان وتوفي بشيراز له ديوان كبير.
- **جامي:** نور الدين عبدالرحمن ولد ٨١٧هـ بخرجرد من أعمال خراسان درس بهرات وتوفي بها سنة ٨٩٨هـ.
- **بروين اعتصامي:** بروين بنت يوسف اعتصامي ولدت سنة ١٢٨هـ س في تبريز — وتفتت عام ١٣٢٠هـ ش.
- **بهار:** محمد تقی بهار بن حاجي ميرزا، ولد سنة ١٢٦٥هـ ش.. بمشهد من أشهر شعراء عصر الحديث — دخل في السياسية وانتخب عضواً في البرلمان توفي عام ١٣٣١هـ.
- **بروين شكيبا — ١٣٧٥هـ** تهران ودائرة المعارف — اطلاعات عمومي زرین — م آذینفر — تهران ١٣٦٤هـ وفرهنک دهخدا — تهران ١٣٣٧هـ باکاروان حله، عبدالحسين زرین کوب، سیري در شعر فارسي عبدالحسين زرین کوب.